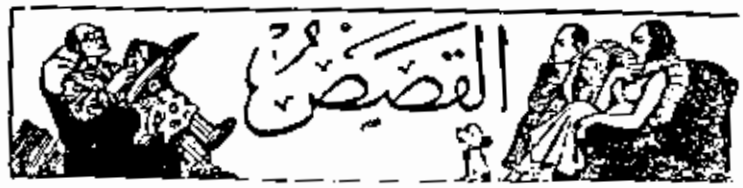

حيوان أليف

للكاتب اليابانى شيمازاكى توسوسون

بقلم الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

لازمها سوء حظها منذ ولادتها . لقد أقبلت إلى العالم بشعر قصير أشهب ، وأذنين واقفتين ، وعينين تشبهان عيني الثعلب . إن كل ما يدعى حيواناً أليفاً يتحلى بصفات تجذب شعور الصداقة بينه وبين الناس . بيد أنها لم تكن حائزة أية صفة منها . ولم يكن يبدو على ملامحها ما يحببها إلى البشر . كانت تعوزها خواص الحيوان الأليف . وبطبيعة الحال ، أهملوا أمرها .

ومع ذلك ، كانت كلبة : حيواناً لا يستطيع أن يعيش منفرداً . وكان من المستحيل عليها أن تنبذ عادتها الموروثة فى أن يجود عليها الناس بالطعام . ولذلك أخذت تبحث عن دار تلائمها .

وعام ذلك الكائن الجهد فى ضيعة كن سان المزارع ، وكان قد انتهى من إنشاء الدار الجديدة ذات السقف الخشبى ، القائمة بجوار طريق قرية إكوبو بحيث يستطيع أى إنسان أن يقصد الطريق الرئيسى من خلال فنائها الخلفى . وكانت أرضيتها مرتفعة وتربتها جافة ، فضلا عن أنه كان بها فناء ضيق حالك ذو فرجة بين مدخله والحاجز القائم بين هذه الدار وتلك التى تليها ، تستطيع فيها أن تخفى نفسها فى الحال عندما يقضى الأمر ذلك . ولم تتوان لحظة فى احتلال هذا المخبأ الكائن تحت الأرض .

ثم دعتها الحاجة الملحة إلى الحصول على الطعام . وأرشدها أنفها الحساس إلى الطريق صوب المطبخ . ولم يكن لديها وقت للاختيار ، فقد كانت جائعة . فأخذت تأكل ما يصادفها : قشور الفاكهة ، وحساء بارد نتن الرائحة ، وأوعية من الطعام الفاسد . فإذا لم يكفها كل هذا ، قامت تتشمم ما حولها ، حتى كرمة الفار ، وتصيد أقصى ما تستطيع تصيده . ووجدت هناك جوارب قذرة منثورة عاء النسيل بجوار الحائط ، فجعلت تشرب الماء المتساقط منها فى سرور .

كانت هناك فى الحديقة شجرة قديمة ، فعزمت على أن تجعل من ظلالها موضعاً لراحتها ، فتمدد أقدامها الأربع على الأرض الدافئة من حرارة الشمس الساطعة خلال الأغصان . وتتقلب أو تحك مواضع فى جسمها . وعندما يأتى المساء تنساب إلى مخبأها تحت الأرض وترقد على أجولة الفحم . وهكذا بدأت حياتها .

كانت عائلة كن سان تحتفظ فى ذلك الوقت بكلب أسمر اللون يدعى بونشى . وكان الحيوان الوحيد الذى يقابل بالترحاب . وكان يبدو أنه ذو طبيعة اجتماعية ، فقد كان يتقرب إليها فى أدب وهو يحفر الأرض ، فترد عليه تحيته بهز ذنبها القذر .

بيد أن كن سان وغيره من أولئك الذين يعيشون فى ضيعته ، لم يرحبوا بها كما رحبوا ببونشى . وصاح أحدهم « أليس من الخسارة الكبرى أن يكون الفرد قبيحاً حتى بين الحيوانات ؟ » فرد آخر « لو كانت ذات مسحة من الجمال لاحتفظت بها ! » بيد أن كل هذا لم يكن له معنى عندها .

ودعاها هؤلاء الناس « بب » . وكانت لكل دار « عمة » : لقب يطلق على ربة الدار . وكانت الأمهات والأولاد يشتركن فى كراهيتهم لها ويصرخون فيها . أما الأعمام فقد كانوا فظاظا . إن أقل إهمال أو انتباه تجعلها طريدتهم . وكثيراً ما ألقوا عليها الأحجار وكرات الطين وأسياخ المدفأة . وفى ذات مرة أصابها مقبض باب ، فسبب لها جرحاً فى إحدى مؤخرتيها .

وشيئاً فشيئاً ، أخذت تفهم العقلية البشرية : معنى زم الفم ، والقيام بالتقاط شىء ، وهز الأكتاف ، وعض الشفاه . كانت كل هذه الانفعالات الثائرة ضدها ، قد بينت لها مدى كراهية مطاردتها . وكادت فى ذات يوم أن تساق لتغرق فى الخليج . ولا يستطيع أحد أن يعرف كيف وجدت سبيلها إلى الهرب ! كان الناس يصيحون « استحضروا الحبل . الحبل ! » وكانت يائسة ، فجعلت تعدو خلال الحديقة ، بين الشجيرات . وذهبت صوب الفرن ثم استدارت حول مخزن الثلاج ، وأخيراً فرت إلى الحقول حيث تنمو الزهور التى تباع فى الأعياد .

وصاح أحد الأعمام : « لقد فرَّت أخيراً ! » فردَّ كن سان وهو يضحك ضحكة رجل طيب « أليست شيئاً مضحكاً ؟ »

وتكررت مثل هذه التجربة القاسية . ولكنها لم تكن بالتي تقهر من مثل هذه الأعمال . يبقى لها أن تبحث عن طعامها في هدوء وفي مظهر من يقول « إن هذه أرضي » . وكانت تتقدم إلى الطبق الجديد في شجاعة ، أو تذهب إلى الشرفة بأقدامها القذرة ، فتمزق الستائر ، وتلهو بما تتسلله العمات من ملبوسات وتلطخها بالطين والغبار . ولم يكن لها اعتبار عند الأطفال . كان لهذه العائلة فتاة تدعى شوكان . وكانت تميل إلى اللعب في الفناء ، فكانت الكلبة تطاردها مداعبة . وكانت الفتاة أحياناً ما تستحضر معها قطعة من الكعك ، وتظهرها لها قائلة: « انظري ! انظري يا بب ! »

وسرعان ما تقفز على كوشان ، فيتعالى صراخ الفتاة « أوه ، ماما ، إن بب شريرة ! » وكانت هذه دائماً صرخة كوشان في طلب المعونة . فتقبل عندئذ العمات مسرعات وينادين كوشان : « اهربي يا كوشان ! في سرعة ! » فتفر الفتاة باكية ولم يبق معها شيء من الكعك . لقد أخذته الكلبة منها ، وبذلك حصلت على الحلوى التي تأكلها الناس ، وبعد ما تنتهي من أكلها ، تلعق طرف أنفها بلسانها الأحمر

ومهما يكن من الأمر ، فقد كانت لا تتعمد ما تقوم به من حركات ، طيبة كانت أو شريرة . وكانت هذه الكلمات التي تسمعها من أفواه الأعمام والعمات لا تفهم لها معنى . فلم يكن لها طبيعة فهم تقاليد الناس المتمدينين وأحوالهم ، لم تكن سوى كلبة سواء أكانت أفعالها مؤدبة أو خالية من الأدب . إنها حيوان مسكين يعمل كما توحي إليه طبيعته

ومن الشتاء القارس اليائس ، ولم تزل تتألم من هذه المعاملة ، معاملة طردها ، وكان من العجيب ألا تموت جوعاً في ذلك الشتاء لقد كانت المخلوقات البشرية في حالة عجزة ، فكيف إذاً يستغنون عن حفنات من أرزهم البارد لهذا الحيوان الجاهل ، تلك الكلبة المتسببة التي لا تنفع في شيء ؟ وكانت تهيم في الأماكن النائية ، فتتبلغ بما تجده من أشياء ، حتى قشور البرتقال

ثم أقبل الربيع ، وأخذ الجليد في الذوبان ، وبدت الكلبة كأنما عاد ودها ، وكانت كل الكلاب تتجمع حولها : بوتشي الذي يقطن دار كن سو ، وكورو الذي يعيش بدار الاستحمام ، وآكا الذي يحرس مسكن تاجر الخشب ، وذلك الكلب الضخم الذي يخص الجيران . وكان يتبعها ثلاثة أو أربعة منها أينما ذهبت وكان الموضع المريح في ظلال الشجرة الكائنة بالفناء مرتعاً لصدى هريرها وكأنها تود أن تهمس إليها بكلمات الغزل

ولاحظت ذلك الشهد عمة مقبلة نحو البيت الجانبية ، وقد حملت معها دلواً ، فقالت : « يا إلهي إن بب كلبة أنثى ! إني لم ألاحظ ذلك من قبل !

فردَّت عمة من الدار الجديدة شاهدت أيضاً ما يحدث « ولا أنا »

وضحكت العمتان وجعلتا تنظران إلى ذلك المشهد في اهتمام

« يجب أن تنفى » . كان هذا مثشأ الجدال الذي استمر في شيعة كن سان بين أعضاء عائلتين من العائلات الأربع . ثم انقسموا إلى حزبين : حزب الأعمام ، وحزب العمات . كانت العمات يصرحن أن الأمر قد أصبح مختلفاً . أن حالتها الآن مغايرة لما كانت عليه في الماضي . وكن في جدلهن كأنما يقارن أنفسهن بها (وقد يكون هناك وجه للمقارنة) . وكان الأعمام يعارضون في إنجابها ذرية . إنه من الفظاعة أن تلد أولاداً على شاكلتها . وفي الحق ، لم يكن هناك من يهتم بمستقبلها . ولم تكن الكمية تعرف شيئاً من كل ذلك .

وما إن مر يوم حتى وقفت مركبة بجوار دار كن سان ، يملؤها صندوق بلا غطاء ، مغطى بقطعة قفوة من الحصير . وتشم أنفها في سرعة ما الذي في المركبة .

وأقبل شرطي يتبعه رجل ذو نظارات حربية . ودانا إلى الدار . بيد أنها لم تكن تحوم في مثل هذه الأماكن الخطرة . وأخذ بوتشي وكورو وغيرها من الكلاب في النباح . وأقبل الأعمام والعمات وكل سكان القرية . وصاحت كوشان « صياد الكلاب يا ماما ! » ثم اختبأت خلف والدتها .

وجرى الناس حول الحديقة . وشاركهم في العدو صبي من مدرسة متوسطة كان يرسم صورة بالألوان المائية ، وقد أمسك بحامل الرسم ، وابنة كن سان وكانت تحوم بري الزهور .

« لقد هربت من هنا ! لقد ولت من هناك ! » .

وارتبك القسوم فى عجب . ثم قالت كوشان وهى ترجف « من المؤكد أن بب قد قتلت » .

وأخيراً استطاعت الهرب . وهز رجل ممسك فى يده هراوة غليظة فى غيظ . وقال الشرطى « لا فائدة ، لا فائدة » وضحك وهو يسير صوب الباب . ثم انسحب هو ورفيقه إلى المركبة الفارغة يجران وراءهما دون خيبة .

لقد هربت على أية حال ، ونجت بجلدها . ومرت الأيام وتضخمت بطنها ، وأخذت عيناها تتلونان بلون غير ثابت من القلق . إنها لن تحافظ الآن على نفسها لحسب ، بل يجب عليها أيضاً أن تحمى أولادها فى بطنها . إن ظلال الشجرة لم تعد مأمونة ، وحتى عندما كانت ترقد على الأرض الندية ، وهى تلهث مما اعتراها من ألم . سرعان ما كانت تهب واقفة عندما تشاهد خيال إنسان ما ، يجب ألاّ تنهار ولو لحظة واحدة ، وكان يلوح فى عينيها أنه ليس هناك من أشد قسوة وأقل رحمة من الكائن البشرى .

بيد أنه على الرغم من خوفها ، كانت لا تستطيع الابتعاد عن الدار . وقد يبدو فى عين الرائى ، أنها قد تكون فى راحة تامة ، كغيرها من الحيوانات ، لو ذهبت إلى الغابة النائية ، ورقدت هناك بين الأشجار والحشائش ! ولكن ذلك لم يبد فى عينيها ، إنها لا تستطيع أن تتبرم من طبيعتها الموروثة

وفى أوائل شهر يونيو ، انتهت من القيام بواجبات الأمومة وظهرت أربعة جراء فى فرن كن سان ، اثنان منها جميلان يشبهان بوتشى فى لونه ، وواحد أسود فاحم ، والرابع يشبهها كثيراً .

وفى صباح يوم ولادتها ، تراءت لها للمرة الأولى ابتسامة البشر تهش بها ، وفى ذلك الصباح أيضاً قدموا إليها لأول مرة الطعام

وأخذت عمة كن سان تناديها « بب ، تعالى ، تعالى » ثم أصبحت تناديها دائماً منذ ذلك اليوم ...

محمد فتحى عبد الوهاب

وزارة المعارف العمومية

إدارة تقرير الكتب المدرسية — إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن مسابقة لتأليف الكتب الآتية :

أولا : كتابان للسنتين الثالثة والرابعة الابتدائيتين هما (الخامسة والسادسة الأوليتين) أحدهما فى مبادئ العلوم ويحتوى على نحو ٢٠٠ صفحة والآخر فى تدبير الصحة ويحتوى على نحو ١٢٠ صفحة .

ثانيا : كتاب فى العلوم العامة للمرحلة المتوسطة ويحتوى على نحو ٣٠٠ صفحة .

وذلك بالشروط الآتية :

١ — أن تكون الكتب مطابقة للمناهج مع مراعاة التوجيهات الخاصة بتأليف هذه الكتب وكذلك التوجيهات العامة لمؤلفى الكتب المدرسية ، ويمكن الحصول على نسخة من كل من هذه التوجيهات من إدارة تقرير الكتب المدرسية بالوزارة .

٢ — المكافأة المقررة نظير شراء حق التأليف لمدة ثلاث سنوات هى ٣٠٠ جنيه لكتاب مبادئ العلوم للمدارس الابتدائية و٢٥٠ جنيها لكتاب تدبير الصحة و ٤٠٠ جنيه لكتاب العلوم العامة للمرحلة المتوسطة وذلك فى نظير قيام الوزارة بطبع الكتب اللازمة للمدارس الأميرية والحرة وتوزيعها على هذه المدارس بمعرفتها .

٣ — أن تقدم الكتب لإدارة تقرير الكتب المدرسية فى موعد غايته ٣١ يناير سنة ١٩٥٠ .

٤ — اشتراك المؤلف فى المسابقة يعتبر قبولا منه للشروط الواردة فى قواعد تقرير الكتب المدرسية واقتنائها المعتمدة من الوزارة فى ١٩٤٩/٢/٢٢ .

٥ — رأى لجنة فحص الكتب نهائى ، وهذه المسابقات لا تلزم الوزارة بشىء قبل المؤلفين .

٣١٥٤